فى ادراك الامل وقال بعض الحكماء تأنّ تحزم فاذا استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق

تجنى ثمر السلامة ويد العجلة تغرس ثمر الندامة وانشدوا

قد يدرك المتأنى نجح حاجته ۰ وقد يكون مع المستعجل الزللُ

وقالوا الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق والاناة فبماذا يدرك وقال المهلب اناة فى عواقبها درك خير من عجلة فى عواقبها فوت ومن امثالهم تأنّ تصب اوتكد ومن تأنى ادرك ما تمنى والرفق مفتاح النجاح قال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكنى اصل الندامة لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل ان يختبر ولن يصحب هذه الصفة احد الا صحب الندامة وجانب السلامة واما الصناعات والحرف وذكر الصناع والمحترفين ومايتعلق بهم فقد روى عن سهل بن سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطا وقال ابن شوذب كان ادريس خياطا ووقف على بن ابى طالب رضى الله عنه على خياط فقال ياخياط ثكلتك الثواكل صلب الخياطة ورفق الدروز وقارب الغروز فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذر السقطات فان صاحب الثوب احق بها ولا تتخذ بها الايادى بطلب المكافاة وقال فيلقوس ان من القبيح ان يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع وفى الحديث اكذب امتى الصباغون والصياغون وكذب الدلال كما قالوا الكل احد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التجار هم الفجار فقيل له اليس الله قال واحل الله البيع قال نعم ولكن يحدثون فيكذبون ويحلفون ويحنثون وقال الفضيل بخس الميزان سواد الوجه وانما اهلكت القرون الاول لانهم اكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد فى قوله تعالى واتبعك الارذلون قيل هم الحاكة والاساكفة وقيل ان حائكا سأل ابراهيم الحربى ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشهد

ناك

نا طفا ما الذى يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علينا ان نفرح المساكين من مال هذا الاحمق وقيل لرجل هل فيكم حائك قال لا قال فمن ينسج ثيابكم قال كل ينسج لنفسه فى بيته وكان ازدشير لا يرتضى لمنادمته ابن ذى صناعة رديّة كحائك وحجام ولو كان يعلم الغيب مثلا وقال كعب لا تستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم وقال ابو العتاهية

وليس على عبد تقى نقيصة ۰ اذا صح التقوى وان حاك او حجم

وهذا ما اوردنا من سياق هذا الباب والله الموفق للصواب

الباب السادس والخمسون فى بلوى الزمان وانقلاب اهله والصبر

روى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذى قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وكان معاوية رضى الله عنه يقول زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم يأت وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لم تسبق فجاء اعرابى فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه وحكى عن شيخ من همدان قال بعثنى اهلى فى الجاهلية الى ذى الكلاع بهدايا فمكثت شهرا لا اصل اليه ثم بعد ذلك اشرف اشرافة من كوة له فخر والـه من حول القصر سجدا ثم رايته بعد وفده هاجر الى حمص يشترى اللحم بدرهم ويبسطه خلف دابته وهو القائل

أُفٍّ للدنيا اذا كانت كذا ۰ انا منها فى بلاء واذا

ان صفا عيشى صفا فى صبحها ۰ جرعته ممسيا كاس الردا

ولقد كنت اذا قيل من ۰ انعم العالم عيشا قيل ذا

وقال يونس بن ميسرة لا يأتى علينا زمان الا بكينا منه ولا تولى عنا الا بكينا عليه ومن قوله فى هذا المعنى

رُبَّ يوم بكيت منه فلما ۰ صِرتُ فى غيره بكيت عليهِ

ومثله

وما مرّ يوم ارتجى فيه راحة ۰ فأخبره الا بكيت على امسِ

ونحو قول المصرى

ابكى على لقياها حتى اذا ۰ دنيا بكيت دما فى لقياها

Copyright © King Saud University